



«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها، لأن المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»
ماركس

الشيوعي العراقي ودعم الدين

قاسم علي فنجان

مع هذا العالم المقلوب؟

هذا الانقسام نجده عند كل «متقفي» هذا الحزب، فهو انعكاس لسياساته، فهم يرون قادة الحزب وكوادره المتقدمة وهم يجلسون مع الحكيم، ويصفون مقتدى بالتنويري، بالتالي فإنهم يبدؤون بطرح التبريرات «يجب ان لا نتخذ موقفا متشددا من الدين» «الدين شأن شخصي» «الدين حرية شخصية» «الدين لله والوطن للجميع» «لا بأس بالمشاركة بالطقوس الدينية فهي تجسد موروثا اجتماعيا للشعب» «الدين سيموت بموت الرأسمالية» على أساس ان مقتدى ممثل البلاشفة بمجلس النواب العراقي، ثم يبدؤون بقضية «البنية التحتية والبنية الفوقية»، مع انهم تحالفوا مع القوى الممثلة للبنية الفوقية لتهديم البنية التحتية، وبعد ذلك يقولوا لك «ننتظر موت الرأسمالية» «ورئصني يا كدع».

الشيوعي العراقي هو أكثر قوة سياسية داعمة للدين والأفكار الدينية، وهو ينتقد اية قوة او مجموعة او منظمة او تيار سياسي او ثقافي ينقد الدين، بل انه يعلن البراءة منه، ويقول عنه انه «لا يمثل الشيوعية او الفكر التنويري، فالدعاية ضد الدين تعني احياء لهذا الدين، وحرينا ليست ضد الدين، بل ضد الواقع الاقتصادي» وهم يتحالفون مع رجال الدين والأحزاب الإسلامية التي قلبت هذا العالم، وجعلت الحياة في العراق لا تطاق.

وشروح على الشروح، قاربت ان تكون «نصا دينيا»، وقد نقرأ في يوم ما ان هذه الجملة «الآية» هي «منسوخة»، او يخرج الينا من يقول انها «ميونيخية» وليست «برلينية». لكن هذه ليست المشكلة، فقد تتجاهل مثل هذا اللغو، المشكلة هي مع بعض الأحزاب «الشيوعية» التي تقضي عمرها وهي «تتحالف وتدعم الدين»، ثم يأتي «متقوها» ليشرحوا لك نصوص ماركس، في عملية انقسام واضحة، فالحزب الشيوعي العراقي مثلا، ومنذ تسعينيات القرن العشرين، وهو يقيم التحالفات مع القوى الدينية «الإسلامية-الشيوعية» تحديدا، ذاهبا معهم في مؤتمراتهم الى لندن وطهران ودمشق واربيل، واضعا يده في أيديهم، وهو يعلم ويدرك جيدا ان هذه القوى الدينية هي فاشية، اما بعد ٢٠٠٣ فقد بدأ بتقبيل أيادي رجال الدين تحت مظلة بريمر، رغم ما فعلوه ويفعلوه بهذا البلد، فترى مقراته وقد زينت باللافتات، ما بين تعزية وتهنئة للعالم الإسلامي والمراجع العظام، وبعد ذلك تلتقي بأحدهم او تقرأ لأحدهم شرحا لجملة «الدين افيون الشعب»، كيف ذاك؟ لا تعلم، ما هو الشيء المنطقي في ذلك؟ لا تعلم؛ فقط يشلك الاندهاش، وتردد مع نفسك جملة الفنان توفيق الدقن «اهلا يا أمم «حزب»؛ فإذا كان «الدين افيون الشعب» فلماذا يا ترى الشيوعي العراقي يحترم هذا الافيون؟ «حزبنا يحترم القناعات الدينية»، ولماذا هذا الإصرار على التحالف مع الافيون،

ماركس ليس الوحيد الذي أقدم على نقد الدين، فهناك الكثير من الفلاسفة والمفكرين ممن قدموا نصوصاً واسهامات فكرية رائعة في نقد الدين، لكن ما جعل ماركس متميزاً عن غيره، رغم اسهاماته القليلة في هذا الشأن هو فلسفته التي طالبت بالتغيير، وليس الاكتفاء فقط بالشرح والتفسير والترجمة، ماركس اراد ازالة هذا الوهم الذي تحركه دائما الطبقات المسيطرة، وتلعب وتعزف على أوتاره، لإدامة سيطرتها وهيمنتها. الاستشهاد بنصوص ماركس صار موضوعة، واخذ بعدا دينيا، فحتى تستعرض «ثقافتك» في النقد، يجب عليك ان تأتي بنصوص ماركس، وتبدأ بشرحها، وتفسيرها، وتأويلها، وتفكيكها، كلمة كلمة، واكيد إذا أحدا لم يقرأ ماركس في لغته الام «الألمانية»، فهو لم يعرف الماركسية، ويجب معرفة كل شاردة وواردة من حياة ماركس ونصوصه ورسائله وأحاديثه «الشريفة»، فإذا ما أقمت مثلا على نقد الدين، فسينبري لك ممن «تصوف» بماركس-انجلس، ويقول لك «في رسالة بعث بها ماركس الى ابنته عندما كان يجلس على البحر في الجزائر» او «في خطاب القاه ماركس في المؤتمر الفلاني» او «كلمة قالها انجلس قبيل وفاته» الخ، بالنهاية سوف لن تخرج بنتيجة حول نقد الدين او الصراع الطبقي او غيرها من المسائل، فجملة ماركس مثلا «الدين افيون الشعب» الى اليوم وهي تخضع للتفسير والشروح والتأويلات،

من طرائف سلطة الإسلام السياسي

طارق فتحي



امراً باعتقال القوات التي تمسك الأرض التي تنطلق منها الصواريخ، وبالفعل فقد نفذ الرجل واعتقل جنودا وضباطا، والقي بهم في السجن، الجنود والضباط من جانبهم يقولون «السجن احب الينا من الموت»، فإذا ما تجرئنا واعتقلنا مطلقي الصواريخ، فأنهم سيرجعون ويقتلوننا، او يخطفوا أسرنا، فلا بأس في السجن شهرا او أكثر، وهكذا قد وجد حلا يرضي نفسه وجميع الأطراف، فأنتم «الميليشيات» اطلقوا الصواريخ، وانتم أيها «القوات» لا تعتقلوا أحدا، وسأزج بكم في السجن، وانا سأبقى «مغلسا»، والجميع سيكون سعيدا بهذه النكتة، اما نحن الجمهور الذين يمثلون عليه هذه النكتة، منذ سبعة عشر عاما، فأنا لا نضحك مثلهم، فهذه النكتة استنزفت حياتنا، ويوما ما سنطوي صفحاتهم المظلمة والقيحة هذه.

في الفترة الأخيرة ظهرت طرفة جديدة من هذه القوى الفاشية، فعندما يجري قصف المنطقة الخضراء من قبل الميليشيات، تطلب هذه الميليشيات من رئيس الوزراء ان يغض النظر «يغلس»، وهذا ليس طلبا انما امرا، وهم محقون بذلك، فهم الذين يأتون برئيس الوزراء، فيجب عليه ان لا يلعب «بذيله» يمينا او شمالا، وهو ما نفذه الرجل.

الطرافة لا تقف عند هذا الحد، فبعد ان اشتد القصف على المنطقة الخضراء، ازدادت الضغوط على دميتهم، فوقع بين نارين، فهو لا يستطيع اعتقال منفذي الهجمات من جانب، فقد جرب مرة، ورأى ردة الفعل، حاصروه وقواته في عقر داره، ولا يستطيع ان يطلب من الامريكان الرحيل، ففكر الرجل بشيء آخر، فهو يعيش نكتة، و اراد ان يكون ظريفا اكثر، فأصدر

دائما ما نتحفنا سلطة الإسلام السياسي بطرائف مضحكة، فهي سلطة عصابات وميليشيات، وليست دولة بالمعنى الحقيقي للدولة، الشكل الكاريكاتيري لهذه السلطة يفرز الكثير من المواقف المضحكة، فمثلا عندما يخرج أحد قادة الميليشيات من على شاشة الفضائيات متحدثا عن «السيادة»، ويقول «على السلطة ان تحفظ سيادة العراق» او «ان تركيا تخرق السيادة»، فمثل هذه التصريحات هي في قمة الكوميديا؛ او مثلا يتحدثون عن فرض القانون، ويجب ان تفرض السلطة القانون في جميع انحاء العراق، او يخرج رئيس الوزراء يتحدث عن الفساد، ويقول ان هناك حيتان كبيرة لا نستطيع ان نفعل لها شيء، او يخرج علينا «نائب ما» منتقدا الرواتب الانفجارية للوزراء والمديرين العاميين، وغيرها الكثير من الطرائف.

